كلمة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان في حادثة اللويبدة

أخٌ يسأل عن الموتى الذين سقطوا تحت الهدم في عمارة جبل اللويبدة من قريب.

هدمت عمارة وبعض الناس أظن للآن تحت الأنقاض، ونجا بعض منهم ومات نحو عشرة، أو اكثر، وفي هذه العمارة حضانة للصغار، فكان من بعض الموتى صغار.

ما هو حكم هؤلاء؟

فأقول وبه استعين سبحانه وتعالى:

أولا :أرجو الله تعالى الرحمة لهؤلاء الأموات، وصبَّر الله ذويهم ونقول لهم ما علمناه نبينا صلى الله عليه وسلم:

إنّ لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار فاصبروا واحتسبوا

عن أسامة بن زيد: اذهبْ، فقل لها: إنَّ لله ما أخذَ، وله ما أَعطى، وكلُّ شيءٍ عنده إلى أجلٍ مسمًّى، فلْتصبِرْ ولتحتسبْ إنما أبكي رحمةً لها، إنَّ اللهَ لا يَرحَمُ من عبادِه إلا الرُّحَماءَ

الألباني صحيح الأدب المفرد ٣٩٧ • صحيح • أخرجه البخاري (٥٦٥٥)، وفي «الأدب المفرد» (٥١٢) واللفظ له، ومسلم (٩٢٣).

ومما يخفف المصاب أن نعلم أنّ الشهداء عند الله تعالى ثلاثة أقسام وأخبرنا ﷺ:

أن من مات تحت هدم فهو يوم القيامة شهيد.

وكذلك أخبرنا عن غيرهم من الشهداء فاقتضى المقام أن نتكلم كلمة عجلى سريعة عن هؤلاء الشهداء.

الشهداء ثلاثة اقسام:

القسم الأول: شهيد دنيا وآخرة.

القسم الثاني: شهيد دنيا دون آخرة.

القسم الثالث : شهيد آخرة وليس بشهيد دنيا .

فمن مات وهو يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو شهيد في سبيل الله، وأن يكون مات وهو مقبل غير مدبر، فهذا لا يغسل ولا يكفن، ويعصم من عذاب القبر ويبعث يوم القيامة لون وريح دمه مسك، كما ثبت عن رسول الله ﷺ.

هذا شهيد الدنيا وشهيد الآخرة.

شهيد الدنيا وليس بشهيد الآخرة:

من مات في المعركة مقبل غير مدبر ولكنه قاتل لغرض أو لهوى، قاتل تحت راية عُميّة لا يعرف أصحابها ولا يعرف أنهم يقاتلون في سبيل الله سبحانه وتعالى، فهذا لا نغسله ولا نكفنه وهو يوم القيامة ليس شهيدا لسوء نيته .

شهيد الآخرة وليس شهيد الدنيا أقسام، وهؤلاء الأقسام ثبت فيهم أحاديث كثيرة .

ومن أشهر هذه الأحاديث ما ثبت في الصحيحين في صحيح الإمام البخاري والإمام مسلم رحمهما الله بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الشُّهَداءُ خَمْسَةٌ: المطْعُونُ، والمبْطُونُ، والغَرِقُ، وصاحِبُ الهَدْمِ، والشَّهِيدُ في سَبيلِ اللَّهِ.

أخرجه البخاري (٢٨٢٩)، ومسلم (١٩١٤).

فجعل النبي ﷺ هذه الأصناف الأربعة مع الشهيد في سبيل الله، وذكر من بينهم (صاحب الهدم) .

صاحب الهدم:

الذي يموت تحت الهدم والأنقاض. وثبت عند مالك في الموطأ وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن جابر بن عتيك رضي الله عنه قال قال ﷺ:

الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله .

سبعة غير المقتول في المعركة. فالشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله، المطعون شهيد: (من طعن فمات فهو شهيد).

والغرق شهيد: (من مات غرقا فهو شهيد.)

عن جابر بن عتيك: الشُّهَداءُ سبعةٌ سِوى القتلِ في سبيلِ اللَّهِ: المطعونُ شَهيدٌ، والغرِقُ شَهيدٌ، وصاحِبُ ذاتِ الجنبِ شَهيدٌ، والمبطونُ شَهيدٌ، والحَرِقُ شَهيدٌ، والَّذي يموتُ تحتَ الهدمِ شَهيدٌ، والمرأةُ تموتُ بجُمعٍ شَهيدةٌ.

الألباني " أحكام الجنائز "٥٤ • لست أشك في صحة متنه، لأن له شواهد كثيرة. أخرجه أبو داود (٣١١١)، والنسائي (١٨٤٦)، وأحمد (٢٣٨٠٤.

لذا من لطائف ما يحكى أن الحجاج كان يسبح فكاد أن يغرق، فرآه الرجل فأنقذه ،ولما أنقذه فرأى الحجاج أنه كان قد ظلمه وحبسه وضربه فسأله كيف تنقذني؟

كان بإمكانك أن تتركني اموت غرقا لأني قد ظلمتك ،فقال له لا أحب لك أن تموت شهيدا.

فأنقذتك لأني لا أحب لك أن تموت شهيدا.

فالنبي ﷺ يقول في الحديث الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله، فقال المبطون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد.

ذات الجنب: ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع .

يعني الشيء في الداخل يكون ورم ويموت الإنسان بسببه .

والمبطون شهيد: كل من مات بداء البطن فهو شهيد عند الله تعالى.

من مات في البطن يشمل: القلب، الذي يموت بالسكتات القلبية وآثار عمليات القلب المفتوح، والذي يموت في الرئة، أو ما يسمى كورونا، كلهم هؤلاء شهداء .

كل المبطون شهيد كما قال النبي ﷺ .

والحرق شهيد.

ثم قال ﷺ وهذا هو الشاهد والذي يموت تحت الهدم شهيد .

الذي يموت تحت الهدم شهيد .

وقال النبي ﷺ السابع : والمرأة تموت بجمع فهي شهيدة.

فالمرأة تموت وهي تضع ، تموت وهي نفاس، تموت بسبب الوضع، فهذه إن ماتت فهي شهيدة.

الذي يموت وهو يدافع عن عرضه والذي يدافع عن ماله فهو شهيد كما ثبت في صحيح مسلم بسنده إلى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال :جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد يأخذ مالي، فقال له ﷺ فلا تعطه مالك؛ فقال هذا السائل لرسول الله ﷺ أرأيت إن قاتلني؟ فقال له النبي ﷺ قاتله، قال أرأيت إن قتلني قال فانت شهيد، قال أرأيت إن قتلته، فقال ﷺ هو في النار.

عن أبي هريرة: جاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيْتَ إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أخْذَ مالِي؟ قالَ: فلا تُعْطِهِ مالَكَ قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قاتَلَنِي؟ قالَ: قاتِلْهُ قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قَتَلَنِي؟ قالَ: فأنْتَ شَهِيدٌ، قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ؟ قالَ: هو في النّارِ.

صحيح مسلم (140).

هذا الذي يعتدي على الناس فإن رده صاحب الحق فالمعتدي في النار.

هؤلاء الذين ماتوا تحت الهدم يوم القيامة يبعثون كشهداء، وفي القبر هم مأمونون من عذاب القبر .

وورد في ذلك أحاديث عديدة من أشهرها ما ثبت عند البخاري عن حفصة بن سيرين قالت: قال لي أنس ابن مالك: بما مات يحيى ابن أبي عمرة قلت بالطاعون فقال رسول الله ﷺ الطاعون شهادة لكل مسلم .

عن أنس بن مالك: الطاعونُ شهادَةٌ لِكُلِّ مسلِمٍ.

الألباني ، صحيح الجامع ٣٩٤٧ • حسن • أخرجه البخاري (٢٨٣٠)، ومسلم (١٩١٦).

وفي حديث عتبة بن عبد رفعه إلى النبي ﷺ قال يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول أصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال

أنظروا فإن كان جراحهم كجراح الشهداء تسيل دما كريح المسكٍ فإنهم شهداء. فيجدونهم كذلك.

عن عتبة بن عبد السلمي: يأتي الشُّهداءُ والمتوفَّونَ بالطّاعونِ، فيقولُ أصحابُ الطّاعونِ: نحنُ شُهَداءُ، فيقالُ: انظُروا، فإن كانت جراحُهُم كجراحِ الشُّهداءِ تَسيلُ دمًا ريحَ المسكِ، فَهُم شُهَداءُ، فيَجدونَهُم كذلِكَ

الألباني ، أحكام الجنائز ٥٢ • إسناده حسن وله شاهد حسن في الشواهد • أخرجه أحمد (١٧٦٥١)، والطبراني (١١٨/١٧) (٢٩٢.(

أصحاب الطاعون يأتون يوم القيامة ورائحة دمهم ريح مسك وهكذا سائر الشهداء.

وعند مسلم في الصحيح قال قال ﷺ من مات في البطن فهو شهيد .

عن أبي هريرة: ما تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قالوا: يا رَسولَ اللهِ، مَن قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ فَهو شَهِيدٌ، قالَ: إنَّ شُهَداءَ أُمَّتي إذنْ لَقَلِيلٌ، قالوا: فمَن هُمْ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: مَن قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ فَهو شَهِيدٌ، ومَن ماتَ في سَبيلِ اللهِ فَهو شَهِيدٌ، ومَن ماتَ في الطّاعُونِ فَهو شَهِيدٌ، ومَن ماتَ في البَطْنِ فَهو شَهِيدٌ. قالَ ابنُ مِقْسَمٍ: أشْهَدُ على أبِيكَ في هذا الحَديثِ أنَّه قالَ: والْغَرِيقُ شَهِيدٌ. وفي روايةٍ: قالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مِقْسَمٍ: أشْهَدُ على أخِيكَ أنَّه زادَ في هذا الحَديثِ: ومَن غَرِقَ فَهو شَهِيدٌ.

أخرجه مسلم ١٩١٥.

وعند النسائي والترمذي بإسناد صحيح عن عبد الله بن يسار قال :كنت جالسا وسليمان بن صرَد وخالد بن عُرْفطه –وهما صحابيان جليلان– فذكروا أن رجلا توفي ومات ببطنه فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهدا جنازته، فقال أحدهم للآخر ألم يقل رسول الله ﷺ:

من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره، فقال الآخر بلى. وفي روايه قال صدقت .

عن عبدالله بن يسار: كنتُ جالسًا وسُلَيْمانُ بنُ صُرَدٍ وخالدُ بنُ عُرفُطَةَ، فذَكَروا أنَّ رجلًا توُفِّيَ ماتَ ببطنِهِ، فإذا هُما يشتَهيانِ أن يَكونا شُهَداءَ جَنازتِهِ، فقالَ أحدُهُما للآخرِ: ألم يقُلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ: مَن يقتلْهُ بطنُهُ، فلن يُعَذَّبَ في قبرِهِ فقالَ الآخرُ: بلى.

الألباني صحيح النسائي (٢٠٥١)

فإذا من يموت في الهدم أو البطن أو في الغرق أو المرأة التي تموت بجمع وهي نفساء وسائر الأصناف التي ذكرها رسول الله ﷺ لن يعذب في قبره، إلا إذا كان عاصيا فأمره إلى الله عز وجل أو كان يرتكب موجبات عذاب القبر الثابتة في حديث رسول الله ﷺ.

وأما الصغار الذين ماتوا فهم في الجنة

فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قُلتُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إنَّه قدْ ماتَ لِيَ ابْنانِ، فَما أَنْتَ مُحَدِّثِي عن رَسُولِ اللهِ ﷺ بحَدِيثٍ تُطَيِّبُ به أَنْفُسَنا عن مَوْتانا؟ قالَ: قالَ: نَعَمْ، صِغارُهُمْ دَعامِيصُ الجَنَّةِ، يَتَلَقّى أَحَدُهُمْ أَباهُ -أَوْ قالَ: أَبَوَيْهِ- فَيَأْخُذُ بثَوْبِهِ -أَوْ قالَ: بيَدِهِ- كما آخُذُ أَنا بصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هذا، فلا يَتَناهى -أَوْ قالَ: فلا يَنْتَهِي- حتّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَباهُ الجَنَّةَ. وفي رِوايَةٍ: فَهلْ سَمِعْتَ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ شيئًا تُطَيِّبُ به أَنْفُسَنا عن مَوْتانا؟ قالَ: نَعَمْ.

صحيح مسلم ٢٦٣٥ . صحيح.

قال أهل اللغة:

والدعاميص جمع دعموص، والدعموص ذويبة تبقى في الماء لا تخرج منها.

فأطفال المسلمين في الجنة، ويبقون في الجنة ولا يخرجون منها .

وثبت عند ابن حبان في الصحيح أن أطفال المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات والتسليم وسارة.

عن أبي هريرة: أطفالُ المؤمنينَ في جبلٍ في الجنةِ، يكفلُهم إبراهيمُ وسارَّةُ، حتى يردَّهم إلى آبائِهم يومَ القيامةِ.

الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الجامع ١٠٢٣ • صحيح • أخرجه ابن أبي الدنيا في «النفقة على العيال» (٢٠٣)، والحاكم (١٤١٨)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢٣٣/٢) باختلاف يسير.

فهؤلاء الصغار في الجنة.

فأسأل الله تعالى أن يرحمهم وأن يعوض أهاليهم خيراً وان يُصبِّر ذويهم.